وحدةً من أجل لبنان أم من أجل المحكمة الدولية؟

■ حادث اغتيال بيار أمين الجميل وزير الصناعة والنفط في حكومة السنيورة بعد ظهر الثلاثاء الماضي 2006/11/21 قد قلب معادلة الاغتيالات السياسية في لبنان، التي كانت تنفذ عبر تفخيخ سيارات أو تفجيرها، وليس باستهداف مباشر كما حصل مع الوزير الجميل، باطلاق عيارات نارية على سيارته التي كان يقودها من قبل ثلاثة أشخاص كانوا على متن سيارة نوع جيب مقابلة لسيارة الوزير بيار في وضح النهار، واستخدام أولئك المهاجمون الثلاثة الذين نفذوا عملية الاغتيال كواتم صوت، في منطقة الجديدة شمال بيروت التي تعتبر مكاناً عاماً.هذا الحادث تتحمله الحكومة اللبنانية الحالية وعلى وجه الخصوص وزير الداخلية، لأنه متهم بالدرجة الأولى بالتساهل الأمني في عدم حماية الوزير بيار الجميل في هذا الحادث، حينما كان مسرح الجريمة مكشوفا أمنياً أمام الجناة، وكان أي مخفر شرطة يستطيع وضع يده عليهم وهم في وضح النهار، كانوا لم يذهبوا بعيداً بعد الحادث مباشرة.هذه الجريمة الذي يرقد الآن في العناية المركزة في مستشفى هداسا وأسمع هذا التجييش الطائفي الأسود من جديد ضد «ظلامية القرون الوسطى» ومساواة لبنان البلد والتاريخ السيادة والشرعية بمواقف ومصالح نخبة طائفية وأسمعهم يتحدثون عن لبنان الجديد وأتساءل ما الجديد فيه فالقادة هم أنفسهم وإن طرأ أي تغيير أو تجديد فهو في استبدال بعض القادة بأبنائهم أما هؤلاء فهم هم ذاتهم ولم يتغير شيء لا في الخطاب السياسي ولا في طريقة إدارة البلد ولا إدارة الصراع ضد الآخر (بالدم والنار في كثير من الأحيان أو الإلغاء السياسي في أوقات «السلم الأهلي») ولا في تقاسم خيرات البلد من الجد إلى الأب إلى الأحفاد..و يحولون دماء بيار الجميل الصغير إلى محاولة لإنهاء الجدل السياسي الداخلي بالضربة القاضية مع وصم أي معارضة بالعمالة والتآمر ومصادرة الشرعية والوطن..

أنا ابن وطن مستلب فقد صوته ودماغه وضميره وعددا من خيرة أبنائه لحساب مركزية نظام ساوى نفسه بالوطن فحوله ملكية تورث كما يورث لبنان وسائر شرقنا..و يعترضون على القتل والمنطقي لمن يحب الحياة أن يرى القتل حالة متطرفة في اغتصاب حقوقنا كبشر لكن إذا كان المقصود هو إدانتهم لقتل الإنسان أي إنسان بالمطلق فهذا يعني ويستوجب إدانة وملاحقة ومحاسبة كل من قتل أي لبناني أو أي إنسان بالمطلق، من رجال دين وسياسة من ذات وزن المرحوم الحريري كرشيد كرامي والمفتي حسن خالد إلى أناس بسطاء من وزن الريشة.

النخب الطائفية لا ترى أن دماء هؤلاء الناس تستحق حتى مجرد كلمة اعتذار لمن قضى على حواجز الموت الطائفي أو في صبرا وشاتيلا في تل الزعتر أو الضاحية وبيروت الغربية.. عن أي تغيير وإصلاح يتحدثون وكل شيء في البلد يعاد إنتاجه من أيام مقاطعجية جبل لبنان وما تزال آهات الناس وآلامها حاضرة منذ عام 1860 تنتظر الأهلي باعتبار لبنان شماعة لأي اعتداء صهيو ـ أمريكي على سورية.

المفارقة العجيبة هي قول رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة اذا كنا سنتوحد فليكن عند المحكمة الدولية، ومن ثم ننظر بشأن المعارضة.ايهما أهم يا سيد السنيورة الوحدة اللبنانية الكاملة من أجل لبنان والخروج من أزماته السياسية! وملاحقة جناة حرب تموز 2006 العبرية على لبنان ومعالجة آثارها خاصة الوضع الاقتصادي.أم أن الوحدة من اجل المحكمة الدولية ورفيق الحريري!

هل المرحوم رفيق الحريري أهم من لبنان؟!

وتوزيع بقية المعونات التي توقفت على البيوت اللبنانية المدمرة جراء الحرب العبرية الأخيرة على لبنان.

محمد رشاد عبيد ـ صنعاء
Obeid-2006@hotmail.com

عن خطابات المأتم

■ أريد أن أتعاطف مع الرجل فهو أولا إنسان قضى بالرصاص والاغتيال جريمة جبانة وثانيا أن النظام السوري الذي قتل وشرد وعذب شعبي هو المتهم الأول حسب فريق 14 آذار وحسب المسؤولين الأمريكيين والفرنسيين والبريطانيين.. أشاهد قضية موت بيار تحولت إلى قضية إثبات شرعية محكمة دولية بعيدا عن وسائل الجدل السياسي أو متطلبات الإقرار الدستوري وإلغاء طرف آخر وتخوينه واتهامه بأي شيء يخطر على بال المتحدثين ويستحضر بعض المتحدثين ذكرى عم الضحية بشير الجميل ومآثره التي أعرفها جيدا ويعرفها من عاش ذلك السبت الأسود ومن عاش سني الحرب الأهلية وأذكر من زوار بكفيا في الماضي القريب ذلك

المعجزة المغربية

■ هيا يا أطفالي الأعزاء، سنبدأ الدرس، وجوهكم إلى السبورة، اخرجوا الألواح والطباشير، سنبدأ الطريق الطويل للتعلم من المهد إلى اللحد، درس الحروف هو أول درس، يجب أن تتعلموا الأبجدية هنا في الروضة لتواجهوا المستقبل بثقة، يجب أن تتعلموا كل الأبجديات لكي نبرز للعالم كم هو عظيم ونادر هذا الدماغ المغربي الذي تمتلئ به جماجمكم أيها الصبية...

انتباه سنبدأ بالأبجدية المقدسة لتغازلوا نساء الآخرين مثل امرئ القيس أو لتطيعوا أولي الأمر منكم فيتاح لكم أن تدخلوا الجنة مع أبي ذر الغفاري، أكتبوا: با بو بي...

الآن يا أبناء الامازيغ القادمين إلى المغرب عبر الحبشة ومصر، تسألون «ومن أين خرجت سلالتكم؟» من بلاد النفط، ليت ان آباءكم بقيوا هناك، انسوا الموضوع، لنتابع: نمر إلى تيفيناغ لتتعرفوا على أجدادكم فتحترمون يوغرطن العظيم وتشحذكم ذكرى الكاهنة الداهية التي تركت لكم كنزا من قواعد الدهاء منقوشة على جدران مغارة مغلقة بالطلاسم في قلب الأطلس (حرف أمازيغي)... لكن بفضل دماغكم العظيم سنجد هذه المغارة وهذا الدهاء وسنستخدمه لتعلم الأبجدية الفرنسية لنبني دولة الفضيلة كما تصورها مونتيسكيو، ولا بأس أن تتعلموا الاعتراف على طريقة روسو ولكن لا داعي لتعلم اتهامات زولا فنحن لا ننوي أن نكون ضمير العالم، سجلوا... Egalit fraternit وعندما ستقوم هذه الدولة عندنا ينبغي أن تتفاهم ـ بالضرورة ـ مع العم سام، لذا سنبدأ الآن في أبجدية الكابوي... سيكون النجاح من نصيب أول من يخرج طباشيره... من هو العم سام؟ رجل طيب اخترع الدولار، سجلوا .. ok....yes

هكذا امسحوا الألواح... أريحوا أدمغتكم قليلا، اقصفوا بعضكم البعض بالطباشير، العبوا بالألواح، تراشقوا بالحروف... ثم لنكرر كل الأبجديات... لنعدد الحروف ونوحد الفكر... كان الفينيقيون قد استخدموا أبجدية واحدة، ـ من هم الفينيوقيون؟ ألسنا أعظم منهم؟ اكتبوا.

محمد بن عزيزي
bnzz@hotmail.com

ارتداء الحجاب حرية شخصية من صلب الديمقراطية

■ يشهد ارتداء الحجاب انتشارا واسعا يكاد يشمل غالبية الفتيات في البلاد العربية والإسلامية وبعض المسلمين في الغرب يصل حدا في بعض الجامعات الإسلامية والعربية ان تكون جميع فتيات الفصل الدراسي او قاعة المحاضرات ممن يرتدين الحجاب وأصبح منظرا مألوفا وغالبا على لباس الفتيات في شوارع هذا البلد ومدنه ومؤسسات العمل فيه.

أما الخوض في أسباب الظاهرة وانتشارها فهو امتداد طبيعي للصحوة الإسلامية وهو رد فعل لما يتعرض له الإسلام من هجوم وتشويه وما لاقى ذلك من دعم في بعض وسائل الإعلام والانترنت والفضائيات سيما فضائية الجزيرة التي لها فضل كبير في انتشار الحجاب يكتب لها في سفر التاريخ تماما كما كتب لها بما حققته من وعي ديمقراطي كبير لدى المجتمعات العربية والإسلامية وهكذا فان سعة انتشارها ساهم في عملية ارتداء الحجاب من خلال تقليد بعض مذيعات الجزيرة في ارتدائه ولكن الأهم يبقى ما يعنيه هذا الحجاب من بعد ديني واجتماعي وأخلاقي يمتد الى السنوات الماضية التي بدأت فيها الصحوة الإسلامية وما زالت باتجاه التوسع والتعمق في كافة مجالات الحياة.

وقد كان هذا الانتشار محل رعب وذعر وتحذير لدى المنظمات الصهيونية وأتباعها والمنساقين خلفها جعل احد هذه المنظمات وتدعى «العالم الجديد» تنشر إحصائيات حول نسبة ارتداء الحجاب لدى الفتيات المصريات تصل الى اكثر من95% مما تجاوزت أعمارهن (35) عاما ونحو 85% ممن تراوحت أعمارهن ما بين 25 ـ 35 عاما وتقول هذه المنظمة ان تنامي الحجاب والتدين لدى الفتيات مؤشر خطير يهدد الكيان الإسرائيلي ولا بد من وضع حد لهذه الظاهرة.

وأمام هذا الانتشار وتحريض المنظمات الصهيونية عليه يتعرض ارتداء الحجاب الى موجة عداء غير مبررة وهجوم غير مفهوم يخالف القيم والأعراف الديمقراطية التي ينادي بها الغرب الذي يتولى قيادة هذا الهجوم وتشويه قيمة ورمزية الحجاب كلباس إسلامي شرعي يتناسب وطبيعة المرأة وهو حق من صلب الديمقراطية في اختيار الإنسان لمأكله وملبسه ودينه وفكره ورأيه كأسلوب ومنهج في حياة الفرد وحريته في هذا الاختيار مما يترتب على هذا الهجوم تدخل سافر في الحرية الشخصية واستبداد غير مسبوق لا يتناسب وحرية الإنسان و الديمقراطية فهل يدرك أولئك المحاربون للحجاب وسلبهم الحرية الشخصية في هذا المجال ان هذا الفعل يسوغ للمتشددين محاربة السفور؟

ان ارتداء الحجاب أصبح تيارا واسعا ممتدا من الشرق الى الغرب ومن القرية الى المدينة ومن التقليد الى الالتزام وجزء لا يتجزأ من المنظومة الاجتماعية والأخلاقية فضلا عن بعده الديني ولم يعد من المجدي الوقوف في وجه هذا التيار بل لابد من أولئك الذين يحاربون او الذين لديهم نية محاربته ان عملهم هذا سوف يسيء الى مشاعر هذا التيار بأكمله مما يشكل ردة فعل لا تخدم الديمقراطية والاستقرار والسلام والتسامح بين الحضارات والأمم والشعوب.

الدكتور محمد احمد جميعان
drmjumian@hotmail.com

اللغة العربية: هل هي سنية ام شيعية؟

■ اعرف ان سنة وشيعة العراق، امعنوا قتلا وتشريدا بعرب العراق، حتى اوشكوا ان يحققوا ما التزم به قادتهم لاعداء الامة من خلخلة الديمغرافية السكانية وصولا الى واقع عراقي جديد بين مكونات شعب العراق والى انتشار سكاني وفق الخرائط المعدة للفيدراليات في ارض الميعاد الجديدة. واعلم انهم راحوا ينهشون في اهم شواخص امة العرب، لغتها، لغة العلم والايمان التي رفع الله لواها، ساروا (وما زالوا) في هذا على محورين:

واحد استهدف اعراب الكلمة، لم تبق واحدة من ادوات الاعراب الا وجاءوا بعكسها وتتبادل الحركات مواقعها دون وازع او ضابط تساوى في ذلك كبار المسؤولين وقارئو الاخبار ومقدمو البرامج و«محللون» وبعض المعممين، من الجهلة والاميين، ممن ضخت الجامعات في عصورنا المظلمة اكتظت بهم الساحة الاعلامية بتعدد غير مسبوق لقنوات الاعلام. انظر اليهم وقد رسموا على وجوههم بلحاهم خرائط ومن البستهم احدث الصرخات وكأن الناس جاءوا ليتفرجوا عليهم لا ليستمعوا.

اما المحور الثاني فقد استهدف اللفظ. طلبوا اليهم ان يشدوا على الحرف الاخير من الكلمة (وتلك مصيبة عندما يكون هذا الاخير «هاء») ولان عضلات الفك اصابها الارتخاء من كثر ما صمتوا، صار عسيرا عليهم ان يعضوا ويشدوا على الكلمة فكان ان ضاعفوا الحرف الاخير او اضافوا هاء اليه فصارت الكلمة منصوبة مهما كان موقعها من الاعراب او مؤنثة مهما كان جنسها ثم زادوا فاستبدلوا الحركات بحروف على غرار اللغات غير العربية كالكردية التي تستعمل الحروف العربية في الكتابة.

وزادوا في غيهم عندما الغوا الحروف الشمسية كثر ال ال في الكلام وفككت الجملة الى مكوناتها مع ان الاصل في الجملة، ان تقام «جملة» واليكم بعض ما سمعت في يوم واحد: لك: تصير لكه، اهلاك بكم: تصير اهلنه بكمه، وبوش: يصير بوشه وبسبب انفجار سيارة مخفخفة: تلفظ بي سبب انفجار سيارة مفخخة. احتلت الفلوجة تلفظ: او حتلت الفلوجته، بغزو العراق: بي غزو العراقا (وتصور البعض ان هكذا يكتب العراق) وهكذا.

الكلمة، يا سيدي تنقل معنى وتنقل احساسا والاحساس يتكفل اللفظ ايصاله وسقم اللفظ يضيع احساسنا بما نسمع وهنا مربط الفرس.

لا ادري اين الامناء على لغة العرب من هذا الذي يحدث؟ آمل الا تكون هذه الصرخة في واد.

د. عبد الحميد حسن
المملكة المتحدة

جائزة نوبل للاداب

■ في يوم 12 تشرين الاول (اكتوبر) من كل سنة تعلن الاكاديمية السويدية عن اسم الفائز بجائزة نوبل. المحظوظ لهذه السنة كان الكاتب التركي ارهان باموك الذي يحق له بعدما نجح باجتذاب فضول واهتمام اعلاميين اوروبيين متنفذين ومعادين لقوميات معينة وذلك بسبب مواقفه المناصرة لقضايا الارمن والاكراد ضدا على ارادة ابناء وطنه من القوميين الاتراك، يحق له ان يستفيد من قيمة الجائزة المالية ويفعل بماله الكثير ما يريد فهو ما زال صغير السن وعمره لا يتجاوز اربع وخمسين سنة.

قبل اسابيع من الاعلان عن اسم الفائز كانت بعض وسائل الاعلام تداولت اسماء مرشحة لنيل الجائزة وغضت الطرف عن ذكر اسماء لها وزنها الادبي وقيمتها الابداعية، اما عن جهل او تجاهل، واما من منطلق لموقف ينم عن حقد او غيرة وحسد، حنا مينه الروائي الكبير جدير بان يكون اسمه من بين اوائل المؤهلين للفوز بالجائزة، فقد نالها كتاب اقل شأنا ادبيا واقل خبرة بالحياة منه وتجربة.

تعرفت الى اسم حنا مينه لاول مرة مصادفة على صفحات مجلة «الآداب» البيروتية لصاحبها الدكتور سهيل ادريس، مؤلف رواية «الحي اللاتيني» الصادرة طبعتها الاولى سنة 1953، ومنذ ان قرأت فصلا من رواية «حكاية بحار» في المجلة المذكورة ارتبطت عقليا ووجدانيا بمؤلفات حنا مينه وكتاباته. وهكذا قرأت ما تيسر لي من روايات اذكر منها: «الشراع والعاصفة»، «مأساة ديمتريو»، «الياطر» و«شمس في يوم غائم» ومنذ شهرين فقط كنت اشتريت من عند احد باعة الكتب (القديمة) رواية «الابنوسة البيضاء»، الا انها ضاعت مني في ظروف غامضة الشيء الذي آلمني آلما شديدا لانني لم اقرأ منها الا ما كان مكتوبا على وجهي الغلاف، وقبل اسبوع من الآن اشتريت من احدى المكتبات الموجودة وسط المدينة رواية «حدث في بيتاخو» 65 درهما. حنا مينا بات يستحق بعد الراحل نجيب محفوظ وقبل بعض الاجانب من الكتاب جائزة نوبل للاداب.

المودن حميد
المغرب

الاتهامات مسبقة الصنع

■ لم يبرع، وعلى مرّ التاريخ الانساني، عصر من العصور في كيل الاتهامات الجاهزة لبلد ما مثلما يحدث الآن لسورية .. ولم يعد مستغرباً أن تكون سورية قاتل من لا قاتل له حتى لو حدثت الجريمة، أو ستحدث، في المريخ. ألا يستصغر المتهمون ـ بكسر الهاء ـ أنفسهم حين يعلنون بعد أقل من خمس دقائق من قتل فلان أو فلان أن سورية وراء كل هذه الجرائم التي حدثت، والتي تحدث، وتلك التي ستحدث.. ؟! أم أنّ «براقش» مصرة أن تجني على نفسها؟!

معروف أن العاقل لا يأخذ بأحادية الرؤية ولا بأحادية التحليل والتنظير لأنه يريد أن يرى أبعد من أنفه، وليرى تلك المسافات المتشابكة، الحاضر منها والغائب، فلا بد أن يتمتع برؤية موشورية ثاقبة قادرة على قراءة الأحداث الماثلة في الأفق وما وراء الأفق، وهو هنا أشبه ما يكون بقارئ للنص تبعاً لأفق التوقعات، ونظرية موت المؤلف، واشراك القارئ.. وعليه، ونتيجة القراءة المتعددة الأبعاد للراهن، وبموضوعية مجردة لا اغراض فيها، وبوعي مثقف بالوطني قبل السياسي، على مطلقي الأحكام اللا مسؤولة، أو المتهورة، ألاّ يؤولوا ما لا يؤوّل، وألا يتغاضوا عن القابل لكل تأويل . سياستئذ، سينطلقون من ظاهر الوقائع المتشابكة الى بواطنها ليكتشفوا أن أكثر من جهة داخلية وخارجية تتضافر لارتكاب الخرائب والجرائم والمزيد من الاشعالات الطائفية (المسيحية ـ المسيحية) داخل لبنان، وسيحيلون ـ وتبعاً للآثار والأدلة التي ستتكشف استتباعاً ـ ما يحيلونه الآن انفعالاً وانتقاماً، قاصدين أم قاصدين ـ على سورية حتى لو حدث خارج الكون، سحيلونه بعد التفكير التأملي المنتج والفاعل والمنطقي الى مصادره الأساسية المتمحورة برأيي حول (أمريكا الاسرائيلية) ومن ثم حول الملتفّين لفيفها.. وأعتقد أنه لا خاتمة أجمل من بيت المتنبي:

وليس يصح في الأفهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل

غالية خوجة
ghaliauae@yahoo.com

الى من لا يهمه الأمر

■ قد أكون متجنيا عليهم وقاسيا بعض الشيء في الحكم وهذا طبع البشر خلق عجولا بالفطرة الا ما رحم الله من عباده ومن أعطي الحكمة ـ قد تصل في بعض الأحايين أن يحكم على نهاية مخلوقات ربانية لا لشيء الا ان المسؤول كما يسمي نفسه لم يكن موفقا وناصحا لمن أعطوه (الثقة) يرافق ذلك عدم دقة أو غرور أو انه مغلوب على أمره لا يملك من الامر شيئا معلق بين أمرين جميلين في المضمون وكلاهما مر فلا هو من الملتزمين بنهج الاسلام لكنه يدعيّه!!

ظاهره منه ولكنه اشد الخصام لدينه لا تميزه عن غيره من الاديان الأخرى الا الختان ـ دولة ومؤسسات وجيش وامن وصناعات مختلفة ودولة كانت قاب قوسين أو أدنى بل الأقرب الى الدول المتقدمة منها الى النامية وفق المعايير المعمول بها هذه الدولة بين لحظة وأخرى أصبحت قاعا صفصفا وكأن أبو جعفر المنصور لم يبن بغداد عاصمة للخلافة بل اضحت مكبا كبيرا للنفايات بغداد تعلوها تلال من أجساد فوقها أجساد طفولة ماتت بسبب نقص الرعاية الطبية ومصحات أضحت مصائد للناس يقتنصون كل من يرد اليها طالبا للعلاج أو باحثا عن أحد أقاربه اعتقل أو خطف ليكون مصيره ان حالفه الحظ في ثلاجات الموتى والعراق يعد البلد الأول في العالم كما هي العادة يسبقه الفساد الاداري والبطالة وتوقف كافة مراحل الدراسة بعد ان فرغوا الجامعات من الأساتذة بعد أن تعرض العدد الأعظم منهم للطرد نتيجة الاجتثاث والتصفية الجسدية لا لشيء الا انهم يؤدون واجبهم تجاه الوطن واستمرار الحياة في وزارة وما يتبعها من جامعات ومؤسسات تكاد تكون خالية من كل ما تعرفه الحياة الجامعية من بحوث ودراسات وشكاوى الاساتذة من تعرضهم للتهديد في حالة عدم الامتثال لطلبات بعض من ينتسبون الى ميليشيات مسلحة لها سيطرة طائفية على اتحادات طلابية مختلفة الأمر الذي اقلق الأكاديميين ومنعهم من تأدية وظائفهم.

ان سلطة لا يهمها أمر أبنائها لأنها جاءت من اجل غيرهم حري بنا أن نتصدى لمشاريعهم الاجتثاثية لكل من ينادي بعروبة وقومية وحق تحرير وطرد محتل وتلاحم ضد أعداء الأنبياء. بربكم هل سمعتم انّ عربيا أو مسلما (قتل ضيفا أو دخيلا) كما يحدث للفلسطينيين الذين يذبحون في بغداد واصبح اليهود الصهاينة من مغتصبي الأرض والعرض لهم أماكن محمية في بغداد يتخذونها منطلقا لغارات ليلية لقتل الآباء والأبناء وسرقة ما يجدون من مال وحلي ذهبية وحتى الكتب لم تسلم من أيديهم. فالى من لا يهمهم أمرنا اتركونا وشأننا نداوي جراح بعضنا بعضا ولكي ننهض من جديد متكلين على الله لنبني البلد بعد ان لاحت بشائر النصر وبعد ان تهيأت النفوس وأيقنت الضمائر ان حمل اعادة البناء بهمة وتسامح وترك معول الهدم جانبا وان نوجه سلاحنا لعدونا الذي أوقع بيننا ونتوكل على الله اكراما لأجيالنا القادمة ونبذ العنف الذي تمثلة مجاميع تتبع المحتل وتتقاضى رواتب ونفوذ سلطة فكلاهما زائل ولنعد لخيمة كبيرة اسمها العراق الموحد الكبير ليس لنا هوية بديلة سوى انا عراقي التي ترفض كل الدعوات التقسيمية رغم أننا سنقدم تضحيات مؤلمة لكن العراق فداه الأهل والولد ولنرفع شعار (يعمّر الأخيار ما دمره الأشرار).

عبيد حسين سعيد
Obeadhs@yahoo.com

اعلام الحرب: نفوذه وتأثيره

■ لقد ذكر لي صديق عربي في تعليق له على نقل الفضائيات العربية المباشر لمايجري في العراق، بأن الفضائيات نقلت ساحة الحرب الى صالات جلوسنا وأكلنا وحتى غرف منامنا.

كم كان محقاً بهذا الوصف. فالاعلام بسط سلطته على المواطن العربي وسيطر تماماً على كل مشاعره وصار يسيره كما يشاء.

فبامكان الاعلام أن يحرض الزوجة على زوجها (على سبيل المثال ببث برامج عن اضطهاد المرأة في المجتمعات العربية) والابن على أبيه والجار على جاره. بامكانه أن يجعلك تكره شيء كنت تحبه أو تحب شيئا كنت تكرهه. أو تكره أو تحب انسانا لا تعرفه أبداً. انه يتدخل بكل شيء ويؤثر بكل شيء. بما تأكل وماتشرب (برامج عن التغذية) وماتلبس.

فصار المرء يحزن لخبر ويفرح لآخر ويغضب لصورة أو لتعليق، دون ارادة منه، لأن حزنه وفرحه وغضبه هو ليس لعداء أو مودة أو خصام، بل هو رد فعل على ما تنقله له الفضائيات. فقد غدا مشدودا الى شاشة التلفزيون حتى تحول نفسه الى جهاز استقبال وتنفيذ في بعض الأحيان.

حرب الاعلام لا تستخدم قناة واحدة أو أسلوبا أو تقنية واحدة. فامام المسجد ومعلم المدرسة اذا تم كسبهم لحرب الاعلام صاروا أشبه بمصانع للعبوات البشرية الناسفة.

اعلام الحرب هو الذي يدفع بشاب سعودي أويمني أو سوري أو أردني بعمر الزهور للذهاب الى العراق وتفجير نفسه للمساهمة بقتل الأبرياء الذين لم يسبق له معرفتهم. أناس ليس بينه وبينهم أية عداوة أو كره مسبق؟

فالسعودي أواليمني أو السوري أو الأردني كان يلتقي بالعراقيين ويصادقهم ويعيش معهم دونما أن يهمه هل هذا العراقي سني أم شيعي أم كردي أم مسيحي.

و الآن ولأسباب قد لا يعرفها هو نفسه صار يقتل الطفل العراقي فقط لأنه شيعي أوسني أو مسيحي أوكردي. صار ينظر الى العراقي الذي كان صديقه وكأنه العدو الأول.

هل حصل ذلك بقدرة قادر ؟

كلا ليس بقدرة قادر بل بقدرة الاعلام.

فالح الساعدي
رسالة على البريد الالكتروني

فاطمة النجار وتاج العزة والوقار

■ الاستشهادية فاطمة النجار (أم محمد) ابنة فلسطين وابنة كتائب الشهيد عز الدين القسام، امرأة فلسطينية أعيتها سنون الذل ووجع الاحتلال، فكانت نورا يسطع بين أهلها وأولادها وأحفادها، يذكرهم بفلسطين الجريحة، وكانت بقوة احتمالها وعزيمتها الجبارة وإرادتها الفولاذية نبراسا يضيء الطريق المظلم، عاشت مع أهلها سنين العذاب، فمن هجرة واعتداءات وتشريد الى قتل وسفك دماء، وهي شاهدة على جرائم الاحتلال، فشكلت لها هذه الجرائم دافعا قويا لان تكون استشهادية لتحلق روحها الطاهرة في عنان السماء وتلبس فوق رأسها تاج العزة والوقار.

فاطمة.. شدها مغناطيس التقوى وحب الله، وجراح شعبها، وعادت بذكرياتها كأشواك الصبار توخزها في كل أنحاء جسدها، وتقهر عذاباتها، فلقد أصبحت بلادها غريبة عنها، وهي لم تتركها بإرادتها، ولقد كان إبعادها قسرياً كما باقي أهالي فلسطين المغلوبين على أمرهم، فرأت شعبها بأم عينيها محنة شعبها الأبي تزداد يوما بعد يوم ويتسع الجرح ويزداد ألما واتساعا، رأت شعبا يهجر ويذبح صباح مساء، فجلست فاطمة صامدة صنديدة كالجبال الرواسي، وهي قائمة تسكب المدامع من كثرة المواجع، عندما دار سؤال في أفلاكها، وراودها عقلها أن تطرح الإجابة من ذاتها وهي الفدائية التي شاركت فدائيات الحصار فك الحصار عن المقاومين في مسجد أم النصر ببيت حانون.

ولم يفتّ الصبر في عضدها، ويتوه بين أنفاسها الماضي، وما يخبئه المستقبل، ولم تنحني ولم تستسلم وظلت تحافظ على روحها الوثابة رغم أنها جاوزت السابعة والخمسين وأم لسبعة أبناء وابنتين ولم يثنها ذلك عن مواصلة دربها وأدركت بقلبها أنها لا تمتلك سوى ارادتها وإيمانها وعزة نفسها وجسدها المكنون، ويعتصر قلبها الحسرات، ليس خوفا على نفسها ولكن خوفا على شعبها وقررت صب جام غضبها على الاحتلال.

اخذت فاطمة تفكر وتفكر ثم انطلقت كصاروخ شق عنان السماء سأكون الاستشهادية لأفجر نفسي في ذئاب الغدر الذين جاءوا ألينا مكشرين عن أنيابهم، لقد جاءت ساعة اللاعودة، لقد دمروا بيوتنا وقرانا وأخرجونا من ديارنا فحلت عليهم لعنة السماء، وحل علينا القيام بواجبنا إنها الشهادة تناديني، فسمعت هاتفا أن حي على الجهاد فقامت فتوضأت واستلت حزامها الناسف ومن ثم اتجهت نحو جنة عرضها السموات والأرض فسلام عليك يا ابنة فلسطين يا ابنة القسام في عامك السابع والخمسين الذي تمثل اعوام نكبة فلسطين فلك منا التحية والسلام.

وتبقى (أم محمد) شاهدة على جرائم الاحتلال، وشاهدة على العصر الذي يسمون فيه الضحية بالإرهابي، والإرهابي السفاح بالضحية، وستبقى شاهدة على انتصاب الذكريات الملتهبة في عقولنا ولا زلت ترددين: أيتها القوافل المحتشدة من العذابات والذكريات في صدري!! آه.. يا وطني الممزق المعذب!! فما زلت رغم الجراح معتصماً بحبل عقيدتي، وما زلت أكتم آهاتي بين جوانحي، وفي قلبي الذبيح أسرار مدفونة منذ أحقاب زمنية بعيدة، ما زلت أنادي في هذا العالم الظالم أهله.. رفقاً بجوارحي من هول المصير، ولطفاً بقلبي المحطم من غربة الأحزان، وعهداً يا نياط القلب عهداً.. ألا يغيب طيفك عني يا قدس ساعة فأنت في قلبي ووجداني.

عادل زعرب
صحافي وكاتب سياسي فلسطيني